روز 2
rose al youssef
إشراف : محمود سماحة
يصف نفسه أنه
مصمم أتقن إدارة الإبداع
"فخر العرب"
فى عالم الموضة والأزياء
سوبر «مى»
بطلة سباحة ومخرجة أكشن و بتتكلم يابانى

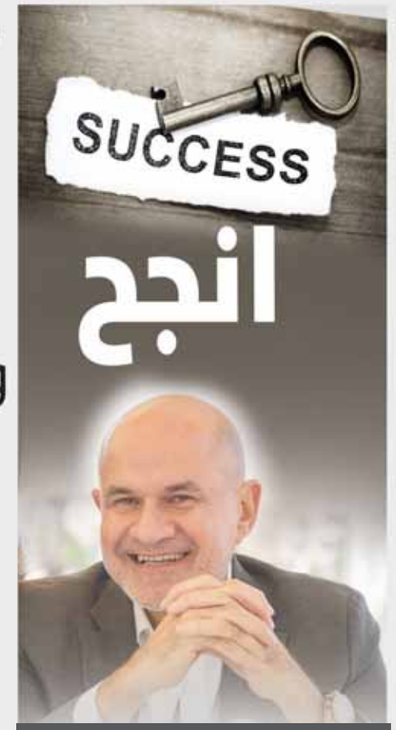

انجح

د. محمد قورة

هناك المئات من تعريفات للنجاح.. لكن التعريف الأقرب إلى الواقع هو إدراك الغاية مَهما كانت العَقبات، وهذا معناه أن النجاح مفهومه واحد، وهو تحقيق الهدف مَهما كانت المعوقات، لكن الغاية قد تختلف من شخص لآخر فقط فى نوعها، فقد تكون عينيّة كالحصول على المال أو معنوية كنيل الاحترام أو حتي الشعور بالسعادة والرضا.

بل ذهب البعض إلى تعريف النجاح بأنه مقاومة الصعاب وتجاوُز المشاكل والصبر على المكاره، وبما أن النجاحَ عملية مستمرة باستمرار الحياة؛ فإن العَقبات ستستمر، ومن هنا جاءت فكرة «باب انجح»؛ حيث أشارككم كل أسبوع قصص نجاح من جميع دول العالم أبطالها شخصيات نجحت رُغمَ المعاناة؛ لتصبح صلبة في مواجهة المعوقات والحرمان والألم، التى أصبحت فيما بعد ذكريات ووقودًا لمزيد من النجاح، لعلها تكون حافزًا ومثالا حيًا لكل إنسان يظن أن النجاحَ سهل؛ لنؤكدَ لهم أن النجاح والكفاح وجهان لعُملة واحدة.

أستاذ زائر بالجامعة البريطانية

"فخر العرب" فى عالم الموضة والأزياء

فى حوار خاص لـ «روزاليوسف»

وصف نفسه أنه مصمم أتقن إدارة الإبداع

إيلى صعب: الموهبة وحدها لا تكفى!

«إيلى صعب»، هو واحد من رُواد تصميم الأزياء فى العالم العربى، ففى كل حفل عالمى أو محلى، نجد الكثير من الفنانات من كل الجنسيات يرتدين تصميماته. فقد أصبح إيلى صعب فى غضون سنوات قليلة اسمًا له ثقله فى مجال الأزياء فى العالم كله، عبّر عن جمال المرأة من خلال تصميماته الساحرة لفساتين رائعة الجمال لا يمكننا أن نتخيّلها سوى من يدين مبدعتين.. يروى لنا فى حوار خاص مسيرة 40 عامًا من النجاحات والتحديّات وذكريات الطفولة ودور الأسرة وحجم ثروته الحقيقية، الذى قدّره بثلاثة أبناء وزوجة فى نهاية هذا المشوار رغم امتلاكه لأكثر من مائة محل وتصميمات تباع فى أكثر من 42 دولة وثروة قدرت بما يزيد على 200 مليون دولار، فهو يرى أن ما حققه بفضل رضا والديه فأنعم الله علية بثلاثة أولاد هم رأس ماله وثروته الحقيقية وهدية المشوار الذى مضى ومشروع المستقبل القادم.

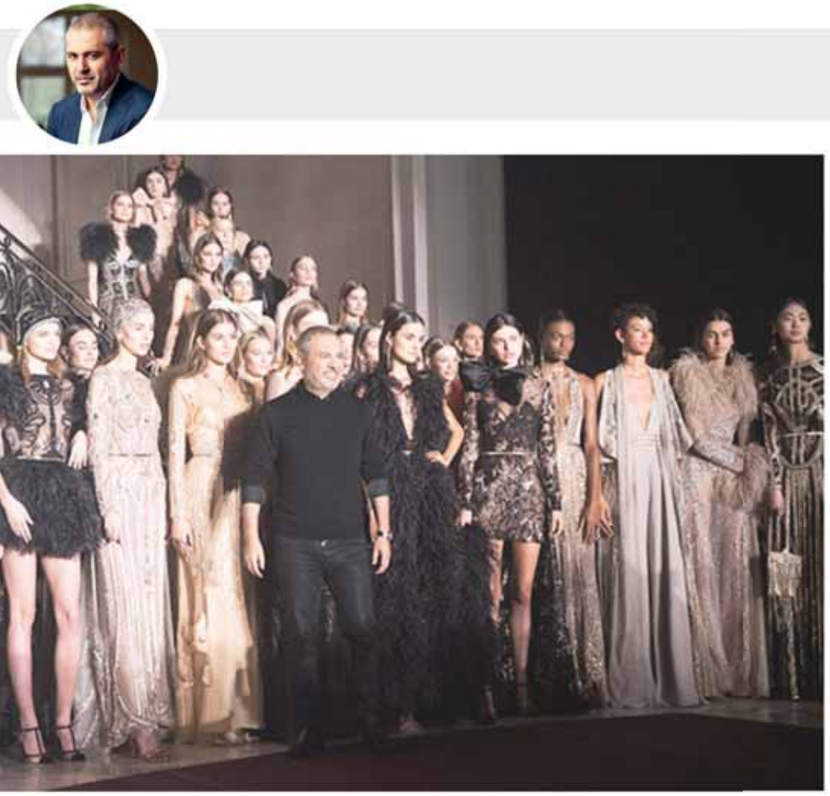

– بداية أسعد بمخاطبة إخوتنا المصريين من خلال مجلتكم العريقة، وأحرص أن أنقل للشباب ما قد يكون بمثابة طاقة إيجابية محفزة لهم للنجاح وتخطى أى عقبات؛ خصوصًا إذا علمتم أننى بدأت مشوارى عندما كان عمرى 7 سنوات وكنت أكبر إخوتى، وهما بنتان وأخ؛ ولأن أمّى كان لديها (فوبيا) الخوف علينا فكانت تخشى كثيرًا من خروجنا وحدنا من البيت واللعب مع أبناء الجيران، وكان مسموحًا أن نشاهدهم يلعبون من النافذة فأصبحنا محبوسين بالمنزل فى ظل وسائل ترفيه شبه معدومة، فقد كنا عائلة متوسطة الحال، فأصبحت أشغل وقتى بأهم هواياتى وهى الخياطة وصُنع الفساتين وغيرها؛ حيث أعشق صُنع أشياء من القماش، وقمت باستغلال الستائر ومفارش السرائر الكبيرة لأنها توفر خامة قماش كبيرة يسهل تشكيلها، ولأننى من صغرى أحب التصميمات المبهرة الضخمة حتى الفساتين التى أصممها الآن ينعكس عليها ذلك فأصمم الفساتين الضخمة ولا أحب التصميمات المنمنمة الفقيرة فى التفاصيل الفنية.

عندما وقعت الحرب الأهلية بلبنان تم تهجيرنا من بيتنا وجئنا على بيروت، وتدهورت صحة والدى الذى خسر كل أمواله بسبب الحرب؛ لأنه كان تاجرًا كبيرًا، وبسبب الصعوبات المالية التى تعرّضنا لها قرر والدى رغم ظروفة الصحية أن يقبل بأى عمل مقابل أن يستمر فى توفير حياة كريمة لنا وأن نستمر فى التعليم وننجح، وكان كل همّى أن أساعده وكنت فى الحادية عشرة من عمرى، ومن هنا جعلت موهبتى هى عملى الأساسى، فكنت أعمل ليلاً وأدرس بالنهار، وكنت أمُرّ على محلات الأقمشة فى طريقى للمدرسة، فدخلت إلى أحد المحلات وكان مشهورًا باستيراد أجود أنواع أقمشة القطن المصرى، وكان يبيع المتر بما يعادل دولارًا، نحو 3 ليرات وقتها، فعرضت عليه أن آخذ ما يكفى لصنع خمسة فساتين وأسدد ثمَن القماش الذى أصنع منه الفساتين بعد بيعها.. نظر إلىّ وابتسم لأننى لم أكن تجاوزت 12 عامًا وأتحدث بهذه الجرأة والثقة، فقرر أن يخوض معى التجربة للنهاية، وهى بالنسبة له مغامرة بأمواله، فاتفقنا وأعطانى الأقمشة، وأصبحت العَقبة الأخرى أن أتخطى صعوبة الحصول على ثقة زبائنى من الفتيات والسيدات فى طفل صغير، ولكى يضمَنّ أموالهن كنت أعطيهن الخيار بأن من حقهن ترك الفستان فى حال لم يعجبهن وأخذ أموالهن، وكان الفستان يكلفنى نحو 15 ليرة وأبيعه فى حدود 50 ليرة، وبدأت بنات الجيران وصديقاتهن فى شراء فساتينى، وبدأتُ فى التوسع شيئًا فشيئًا.

وتستطيع أن تقول إننى وضعت الأساس لدار أزياء إيلى صعب وأنا لم أكد أنهى عامى الرابع عشر، فقد حققت شهرة بين الأهل والأصدقاء وسكان المنطقة وصار لدىّ عمل كثير جدًا، لدرجة أننى لم أكن أجد وقتًا للنوم بين الدراسة والعمل، ولأننا كنا نسكن على حدود منطقتين فكان القصف يشتد فى أوقات كثيرة، وفى إحدى الليالى اشتد القصف ليصيب مصنعًا بجوار منزلنا وكانت إحدى قريباتنا تعمل بهذا المصنع الذى تم تدميره، فعرضت عليها أن تحضر معها سيدة أخرى وأشترى ماكينة خياطة وتقوما بتجهيز الفساتين بالنهار وأقوم أنا (بتفنيشها) وتجهيزها للتسليم ووضع اللمسات الأخيرة عليها بعد أن أعود من المدرسة ليلاً، فوافقت فورًا.

كنت أقوم بكل هذا رغم رفض والدى ووالدتى لأن أكون (خياط ملابس نسائية)، فكانا يتمنيان لى إنهاء التعليم وأن أكون طبيبًا أو مهندسًا أو أعمل فى وظيفة مرموقة

أبنائى الثلاثة هم رأس مالى الحقيقى وثروتى التى لا تقدّر بمال

لأضمن حياة جيدة، ولكن أنا كنت مقتنعًا أن هذا هو طريقى ليس فقط على مستوى الموهبة الفنية لكن أنا لدىّ حس تجارى واضح منذ كان عمرى 7 سنوات، وكان لنا قريب لديه سوبر ماركت كان لا يأتمن أحدًا ليدير المكان فى غيابه غيرى لثقته فى عقليتى التجارية.

■ **الموهبة وحدها لا تكفى!**

وبهذا الحس التجارى كنت أعرف أنه ليس كافيًا أن يكون لديك الموهبة، يجب أن تتعلم كيف تدير هذه الموهبة لتستطيع أن تكبر وتؤسّس جيدًا لما تطمح له، ولذلك بعد أن امتلكت المال الكافى سافرت إلى باريس

التحقت بـ((Chamber Syndic ale de la Haute Couture، وهى منظمة تعنى بتنظيم صنعة تصميم الأزياء الباريسية، وبعد أسبوعين شعرت أننى أبدأ من مرحلة تخطيتها فعلا ولم أكمل الشهر حتى تأكدت أنى أضيّع وقتى وأننى لا أتعلم جديدًا، فقررت العودة إلى بيروت، لكن استفدت من الاطلاع على بيوت الأزياء المهمة هناك وخطوط الموضة بعد أن طفت باريس كلها ودوّنت ملاحظاتى، وفى بيروت عقب عودتى قمت بتأجير (مَشغل) وكان لدى موظفون ما بين 15 و20 موظفًا وقدمت أول عرض أزياء لى فى كازينو لبنان وأطلقت أول (كوليكشن) عام 1982 ولم أكن قد أتممت حتى 18 عامًا، ومن اليوم الثانى لعرض الأزياء تضاعفت أعمالى عشر مرّات، وبدأ اسمى يتردد فى الصحافة وبين الناس، وكان السؤال كيف يستطيع شخص من منطقة «عين الرمانة» التى كانت أكثر المناطق تضررًا من الحرب وتتعرض لقصف عنيف يوميًا فى ذروة الاجتياح الإسرائيلى ويروّج لموضة ويصمم أزياء ويبحث عن أمور مبهجة وسط كل هذا الخراب؟! وكان هذا السؤال هو الإجابة.

ورغم أن وقتها كان سقف طموحى هو التوسع فى لبنان؛ فإن القدر شاء أن تأتينى طلبيات من الإمارات والسعودية، فتوسّعت فى الدول العربية؛ خصوصًا دول الخليج، وسافرت لتلبية دعوات لزيارة هذه الدول وإجراء الاتفاقات، وبالتالى عندما عدت إلى لبنان ومعى كل هذه الصفقات وجدت أن عددًا العاملين معى لن يكفى فقررت التوسع وزيادة عدد العاملين معى لأستطيع الوفاء بالاتفاقات فى مواعيدها.

عملت على هذا المنوال لفترة تراوحت ما بين 7 أو 8 سنوات تقريبًا تعبت فيها كثيرًا لكى أصنع اسمًا من (برلنت) كما يقول المصريون، فالمصداقية والالتزام

بالمواعيد والدقة كلها أشياء لا تقل أهمية عن الموهبة إطلاقًا، وبعد فترة لم يرضنى هذا النجاح وشعرت أن المنطقة كلها أصبحت أصغر من أحلامى وأننى أريد أن أنطلق إلى العالم كله والذهاب بأحلامى بعيدًا.

عدت لباريس لأصبح جزءًا من مشهد الموضة، وتوجهت مرة أخرى إلى (Chambre Syndicale de la Haute Couture)، وهناك لم تكن هناك حماسة كبيرة لى فى البداية فتواصلت مع مجتمع الموضة فى إيطاليا لعرض عملى فى روما، وكانت الحماسة هناك لى كبيرة جدًا؛ خصوصًا أننى وقتها كنت أريد أن أفتتح خط إنتاج ملابس جاهزة وكنت أريد تصنيعها فى إيطاليا، وذلك لأنه لكى أنافس فى أوروبا يجب أن تصنع الملابس بيد تشبه خطوط المنافسين التى تعوّد عليها الزبون الأوروبى، وعلى عكس استقبال الفرنسيين الجاف كان تحمّس الطليان لى ولمشاركتى استقبالاً حارًا، وبالفعل أطلقت أول مجموعة لى فى أوروبا، فى روما، وكانت خطوة ومسئولية كبيرة وصنعت الفارق فى مسيرتى وكنت أخشى عدم نجاح الـ(الكوليكشن)؛ لأنه تكلف كثيرًا ولكنه نجح.

قضيت أربع سنوات فيما بين روما وميلانو ثم شعرت من جديد أن هذا العالم ضيق على أحلامى، فتوجهت إلى باريس من جديد إلى (Chambre Syndicale de la Haute Couture) وكلى إصرار لأضع اسم ماركة إيلى صعب بين أهم وأعظم الماركات فى أوروبا، ومرّة أخرى رفضوا التعاون معى ولم يكونوا متحمسين لى فى باريس، فقمت بتأجير قاعة وقدمت مجموعتى على مسئوليتى الكاملة، وتلقيت نقدًا لاذعًا بالصحافة الفرنسية فى البداية، رغم الرضا الكبير بين الجمهور، فالصحافة الفرنسية تعاملت معى من منطلق أننى عربى وجئت لأستقطع جزءًا من سوق كبيرة يسيطرون عليها منذ الأزل، فكان الانتقاد بدافع عنصرى لا علاقة له بجودة المنتج الذى أقدمه، وهو ما ظهر فى تناقض موقفى الجمهور الراضى عن ما أقدمه والصحافة التى تهاجم لمجرد الهجوم، لكن شيئًا فشيئًا تراجعت حملة الانتقادات، وبعد أربعة مواسم من تقديم خطوط جديدة للموضة أصررت على العرض بين العارضين من كبار المصممين الفرنسيين، وعرضت بجانب أرمانى وفرساتشى فلانتينو كأجانب عن فرنسا، وفى النهاية أصبحت عضوًا فى (Chambre Syndicale de la Haute Couture)) المنظمة المسئولة عن صناعة تصميم الأزياء فى فرنسا ومحراب ومهد فنون تصميم الأزياء هناك، وهو إنجاز كبير بالنسبة لمصمم غير أوروبى.

ومن هنا بدأت فى التوسع التجارى فى باريس وخارجها، وكنت قد أسّست فى منتصف التسعينيات مكتبًا فى أمريكا وتحديدًا فى لوس أنجلوس لتصنيع الملابس للنجوم، وكان ذلك فى نفس التوقيت الذى بدأت فيه فى إيطاليا، وكان المكتب يرقى نفسه بنفسه فى السوق الأمريكية وجذب العديد من النجوم الأمريكيين للتعامل معنا، وهو ما رفع من أسهم اسم «إيلى صعب» فى فرنسا وخارجها؛ خصوصًا أن معظم بيوت الأزياء الإيطالية والفرنسية كانت لا تهتم بهذه النقطة وكانت مفاجأة لهم أن إهمالهم للتسويق للنجوم والتعامل معهم يضيف رصيدًا كبيرًا لاسم بيت الأزياء، فتبعونى بعد ذلك فى التسويق بهذه الطريقة، وكان ذلك بداية طريق الصعود إلى الآن.

تعرضت لحرب عنصرية من الصحافة والجهات المنظمة للمهنة فى فرنسا رغم إقبال الفرنسيين على تصميماتى

■ **حلم لكل النساء**

ولأن حلم العالمية لم يكن مقصورًا على الوصول لطبقة معينة؛ فإن العطور كانت خطوة مهمة للبراند، فكل الماركات العالمية تتحقق قوتهم عندما يستطيعون أن يجدوا طريقة لكى يصلوا لكل الطبقات والشرائح فيجب أن تصل علامتك التجارية لكل يد على اختلاف القدرة الشرائية للجميع، ولفترة كبيرة كانت علامة إيلى صعب التجارية فى عالم الأزياء لمن تستطيع أن تشترى فستانًا سعره يتجاوز مائة ألف أو شنطة بألفى دولار، وهكذا، لكن وجود منتجات تتراوح أسعارها بين الخمسين والمائة دولار يساعد على انتشار العلامة التجارية على نطاق واسع جدًا وعابر للقارات والثقافات والطبقات المختلفة أى سوق وأى قدرة شرائية، فمن لا تحلم بشراء فستان يحمل البراند الخاص بنا فعلى الأقل تستطيع أن تشترى عطرًا يحمل الاسم ويحقق لها حلم الشراء من بيوت أزياء إيلى صعب ولو زجاجة عطر.

فليس من الضرورى أن تصبح تصميماتى فى متناول الجميع، الأهم هو «الحلم»..

أن تتمنى الكثير من السيدات أن تمتلك فى خزانتها فستانًا من تصميم إيلى صعب، وهذا ما يخلد عملى.. الحلم والإلهام هو الأهم.

■ **تشجيع عكسى**

بالنسبة لأمى لم تكن تظهر رضاها عن عملى فى البداية بهدف تحفيزى ولم ترتد ما أصنعه لها لفترات طويلة حتى أظل أطور من نفسى لمحاولة إرضائها والاستمرار فى التقدم وعدم الشعور بالرضا والوصول لنقطة النهاية فى السباق.

أمّا بالنسبة لإخوتى البنات فإحداهن، وهى توفيت قريبًا- رحمها الله- كانت تصنع الإكسسوارات لعملى، واستمرت فى ذلك حتى وفاتها، وزوجتى كانت معى من بداية رحلتى فى أوروبا، فقد تزوجت عندما ذهبت إلى روما أول مرّة وكانت يدها بيدى فى كل شىء فى العمل أو المنزل وكانت خير سند لى فى كل الخطوات، فهى تحمّلت المهام المنزلية كلها، وعلى المستوى الإدارى كانت مسئولة عن عملى بشكل كبير جدًا، وهى ملهمتى والوحيدة التى أستشيرها عندما أكون غير مقتنع بأمر ما لأننى مع احترامى لكل من يعملون معى عندما أكون مقتنعًا بفكرة ما عندى لا آخذ برأى أى شخص آخر.

وعمومًا؛ كل ما أنا به من نجاح كان دافعه من البداية هو حماية الأسرة، وكان همى الوحيد فى البداية هو أن أوفر الأموال اللازمة لدفع أقساط المدارس لإخوتى وتوفير المال اللازم لمصروف البيت ليكون بيد أمى ولا يحتاج أبى للضغط على صحته والعمل فوق طاقته، وكنت آخذ ما يكفينى مما أحققه من أرباح كمصروف وأضع الباقى كله بين يدى والدتى حتى إن حسابى البنكى كان باسم والدتى وكانت هى المسئولة عن حساباتى المالية والتجارية لعدة سنوات حتى أصبح العبء كبيرًا عليها ففتحت العديد من الحسابات، وكان همّى ألا يشعروا بفارق عن المستوى الذى كنا عليه قبل التهجير ولم أنتظر حتى تصل الأمور بالأسرة إلى العوز.

وبالنسبة إلى والدى فلم أكن أبدًا أشعره أننى أساعده ولا أنفق على الأسرة، بالعكس تمامًا كنت أفعل ذلك بشكل لا يجرح كرامته وهو كبير العائلة والجبل الذى نحتمى به ورضاه علىّ ورضا أمى كان الفاتح لكل الأبواب المغلقة.

نجحت فى سن صغيرة رغم الحرب والتهجير وأصبحت أهم مصمم أزياء فى الوطن العربى

■ **الأولاد رأس المال الحقيقى**

لدى ثلاثة أبناء ولا أرى أن من يخلفنى منهم يجب أن يكون مثلى، لكن الثلاثة زرعت فيهم أشياء كثيرة حلوة، التواضع وحب العمل والمثابرة والصبر، ويعرفون قيمة النعمة التى أعطاها الله لهم ويعيشون بها، كما علمتهم أن الرجولة ليست التباهى بالمال أو النسب أو الشهرة وإنما بالعمل وتحقيق الذات وتشغيل العقل، وكما يقول المَثل (ابنك يجب أن تخاويه) منذ أن ينطق جملة مفيدة ويبدأ الإدراك والوعى ويجب أن تعطيه وضعه، فأنا أعتمد على ابنى الكبير واسمه «إيلى» الذى درس التسويق والإدارة، وهو يدير معى العمل، وابنى الأوسط «سليم» هو موهوب جدًا وهو المسئول عن الأعمال المحاسبية لكل أعمال الأسرة، والصغير درس اتصالات وتسويقًا وكان بالجيش وأنهى تجنيده وسيبدأ العمل معى.

وعلى عكس البعض قد يرى أن يترك الأبناء يعانون ليتعلموا لا أرى ذلك، فأنا أرى أن على الآباء عدم تعريض أولادهم للمشقة التى تعرّضوا لها طالما أن الله قد أنعم عليهم، لكن علىَّ أن أعلمه أن هذه المؤسّسة لم تأت من فراغ ولا بسهولة فالأولاد هم رأس المال الحقيقى، وإن كنت أفتقد لأن يكون لدى بنت إلا أن حفيدتى عوّضتنى عن عدم الرزق ببنات وخلقت جَوًا مميزًا بالبيت.

■ **وصفة «إيلى» للنجاح**

رغم أننى لا أومن بأن النصح شىء مفيد فأنا أرى أن كل إنسان عليه أن يخوض تجربته بنفسه، لكن إذا كان هناك نقاط مهمة على الإنسان أن يضعها فى حسبانه يمكن أن تكون:

– أول شىء الكفاح والصبر، فلا شىء يأتى دون الصبر مع العمل الجاد، فكل عمل صغير تقوم به يؤسّس لشىء أكبر فى المستقبل.

– وضع هدف أمامك ومَثل أعلى وقدوة وعدم الاستعراض بالأموال عند تحقيق النجاح، ويجب أن يعرف قيمة القرش وكيف يستطيع أن يكسبه ليعرف كيف ينفقه.

– الشهرة أمرٌ صعب، ومن يفتتن بها يضيع، وعليك أن تعرف أن لتلك الشهرة مسئولية.

– بعد كل قصة نجاح عليك تقييم نفسك.

– النصائح الأهم التى يتلقاها الإنسان هى النابعة من داخله ومن خبراته وصلاح نفسه.

– والدى كان قدوتى من أول يوم فى حياتى حتى الآن فهو شخص متفانٍ يفعل كل شىء من أجل أسرته.

– أتصرف مع الموظفين كما أحب أن يتم التعامل معى لو كنت مكانه.

كلمة أخيرة.. بعد كل هذا المشوار لا أزال أشعر بأننى فى بداية الطريق، وأرى حتى وإن كان لديك خطة متكدسة بالأحلام والأفكار ولديك القدرة على تنفيذها كلها دفعة واحدة لا تفعل اترك كل فكرة تأخذ وقتها حتى لا ينطفئ بريق العلامة التجارية.

وعلى عكس ما قدر يفعل البعض بأن يثور أو يغضب لسرقة أفكاره فعندما أجد أحد موديلاتى مقلدًا أشعر بسعادة لأن هذا يعنى أننا نجحنا فى أن نكون ويعطينى إشارة بأننى فى الطريق السليم وإن منتجاتنا مرغوبة من الجميع وحلم لمن يملك شراءها، ومن لا يستطيع، ولا أفكر فى عقاب من يقلد فستانًا لى لأن من قلدته لن تصبح صاحبة ماركة خاصة ولا منافسة فى يوم من الأيام؛ لأنها اختارت أن تعطل عقلها وتقلد إبداع الآخرين. ■

هشام سليمان

نهاركم سعيد و يومكم بيضحك

بطلة سباحة ومخرجة أكشن و بتتكلم يابانى

سوبر «مى»

فى كل مرّة وفى كل مقال هنتكلم فيها مع بعض عن لحظة سعادة، ممكن تكون اللحظة دى فيها سعادة لكل إللى حواليك وتكون لحظة حزن ليك أنت شخصيًا، والعكس كمان ممكن يحصل، تكون لحظة سعادة ليك وتكون لحظة حزن لكل إللى حواليك.. لحظات سعادة كتير هنتكلم عنها بتحصل لناس كتير، سواء لحظة سعادة بالنصر أو لحظة سعادة بوظيفة كان صعب قوى تتحقق.. لحظة سعادة بمنصب مستحيل أو لحظة سعادة للشفاء من مرض صعب جدًا الشفاء منه.

كل أسبوع هنتكلم عن لحظات كتير، وإللى هيجمع كل اللحظات دى أنها هتكون لحظات إيجابية دائمًا أبدًا هحاول أخلى فيها أن نهاركم يبقى سعيد ويومكم بيضحك، حتى لو الموضوع ميخصكش من قريب أو بعيد، بس هيكون فيه لحظة سعادة.

لحظات كتير عدّت على صاحبة مقالة النهارده هى ومامتها وباباها.. «مى أمجد» طفلة اتولدت فى ظروف عادية جدًا لأب وأم وأخت وأخ، وبعد ما تمت «مى» سنة لاحظت الأم أن «مى» مش بتمشى كويس وساعات كتير بتتعثر فى المشى، وبدأت فى طريق التشخيص واكتشفوا أن «مى» عندها ضعف فى العصب إللى بيغذى العضلات وأصبحت عضلات «مى» مبتقدرش تشيلها، وهنا كانت أول مفاجأة أن فى (دكتور) أنا مش عارف يطلق عليه دكتور إزاى قالهم «مى» مش هتعيش أكتر من 6 شهور، ودكتور تانى قالهم بنتكم مش هتعرف تمسك قلم.. وهنا بدأت رحلة التحدى للأم والأب ورحلة الثقة فى ربنا سبحانه وتعالى إللى قادر على كل شىء.

الأم شافت دكاترة كتير فى العالم كله، منهم إللى كان بيقول كلام محبط ومنهم إللى بيقول كلام غير منطقى ومنهم إللى بيقول كلام فيه أمل، وتوصلت إلى أن العلاج المائى هو أفضل علاج لجسم الطفلة الصغيرة، علاج طبيعى بالماء علشان يقوى عضلاتها وراحة البنت النفسية وأنها تكون سعيده طول الوقت.

وهنا «مى» وبابها ومامتها اتعرّفوا على واحد من أحسن دكاترة العلاج الطبيعى فى مصر فى الوقت ده الدكتور «محمد الجندى»، إللى أصبح صديق العائلة بعد كده وكان بيتابع «مى» فى كل خطواتها وطول عمرها، وبسبب العلاج المائى «مى» فازت ببطولة سباحة وهى عندها 5 سنين.

■■

كبرت «مى» وتمّت ست سنين، وهنا كان لازم يستسلموا أن «مى» تتحرك بكرسى متحرك، وهمّا كانوا رافضين ده شكلا وموضوعًا، لكن الدكتور قالهم إن ده الحل الوحيد علشان بنتهم ترتاح وتعرف تتحرك وأن الأم عليها عامل كبير قوى لإقناع «مى» بالكرسى، واشترولها كرسى متحرك صغير لونه أحمر، وقعدت عليه «مى» وراحوا نادى المعادى و«مى» قاعدة على الكرسى بتبص حواليها مبسوطة أنها بتتحرك بسهولة، مرّة الأم تزقها ومرّة الأب.

ولكن للأسف نظرات الناس لـ«مى» وكلمة يا عينى ويا حرام إللى سمعتها «مى» أكتر من أى حاجة تانية فى حياتها ومكنتش فاهمة هى الناس بتبصلها كده ليه، وليه بيقولوا كده!

وهنا ظهر تانى دور الأم لما «مى» سألت مامتها همّا ليه بيبصولى كده؟! الأم ردت على «مى» رد من قلبها قبل عقلها وقالت لها (عمرهم ما شافوا واحدة قمر كده أحلى بنت فى المعادى).. وفضلت معاها الإجابة دى وكان لما حد يبصلها بَصّة شفقة أو عطف كانت «مى» بتقول لنفسها بيبصولى كده علشان (أنا أحلى واحدة فى المعادى).

SUPER MAI

الأطباء قالوا مش هتقدر تمسك قلم وبالإرادة حققت المعجزات

فاكرين مسرحية (كده أوكيه) لما كانت منى زكى بتقول (أنا بكينام.. أنا واثقة فى نفسى) «مى» كانت طول الوقت بتقول لنفسها أنا «مى» أنا واثقة فى نفسى، رغم أن قصة «مى» قبل المسرحية بكتير.

لما أخدت ثانوية عامة كانت عايزة تدخل معهد السينما وباباها رفض خوفًا على «مى» من المجهود إللى بيتعمل من المخرجين لأن «مى» كانت عايزة تشتغل مخرجة وكانت على قناعة أنها تقدر.

وقدمت «مى» فى كلية من أصعب كليات الدنيا، كلية الآداب قسم يابانى، وهى قدمت بالصدفة مجموعها يسمح فوق الـ85 ٪ والقسم أدبى وجايبة أكتر من 75 ٪ فى اللغة التانية، و«مى» علشان بتعشق التحدى من صغرها قررت تخوض تحدى جديد بس باليابانى.

وتقدمت «مى» للامتحان الشفوى وكان فيه 2 دكاترة يابانيين و2 مصريين وقالها الدكتور المصرى فكرى تانى اليابانى مش بس هتكتبى كتير أنتى هتكتبى باليابانى (فاكرين فى دكتور زمان قال لمامتها «مى» مش هتعرف تمسك قلم).. هى دلوقتى مش بس بتمسك قلم لا وكمان بتكتب يابانى وكمان طلعت الأولى فى التقديم.

ودرست «مى» آداب يابانى وكانت متفوقة جدًا وخلصت الليسانس وفضل حلم الإخراج فأخدت كورسات إخراج كتير ودبلومة فى الإخراج وكانت بتنزل تتمرن ونزلت اشتغلت مع المخرج المرحوم ياسر زايد كمساعدة مخرج للحركة.. أنتوا متخيلين مساعد مخرج للحركة على كرسى متحرك العزيمة والإصرار.. وبعد أول أسبوع تصوير تحولت «مى» من مساعدة تحت التمرين لمساعدة للحركة وبتقبض أجر كمان وبقت بتطلع تصور على أسطح وبتسافر مرّة إسكندرية ومرّة فى الصحرا، ومش بس كده أصبحت «مى» مخرجة بتعمل أفلام تسجيلية وڤيديو كليب وإعلانات كتير.

علشان العيلة دى مؤمنة بربنا جدًا، مرّة «مى» حد ضايقها فى الشغل فباباها قالها أول ماتولدتى وقبل ما أعرف إنك تعبانة سألت نفسى أنا عندى كل حاجة، رجل غنى متجوز ست بحبها، عندى ولاد، واخد أكتر من 24 قيراط، كدة المعادلة فيها حاجة غلط، بعدها على طول اكتشفنا مرضك والدكاترة قالولى بنتك مش عادية، وفعلًا مطلعتش عادية طلعتى super «مى».. أنا فخور بيكى.

لما كانت «مى» صغيرة كان الدكتور محمد الجندى إللى كان بيعالجها فترة كبيرة وأصبح صديق العائلة كان دايمًا يقول لـ«مى» أنه هو إللى هيجوزها، ولما أتوفى الأسرة اتصدمت من الخبر وراحوا يعزو الدكتورة زوجة دكتور محمد وأولاده، وهنا حصل الإعجاب بين عمر ابن دكتور محمد و«مى»، وبدأ يحضر معاها تصويرها وبقى بيروح يوصّلها ويخرجوا سَوا وتحقق حلم الأب الدكتور، وفعلًا «مى» أتجوزت عمر ابن الدكتور محمد وبقت حماتها الدكتورة هى أمها التانية إللى «مى» بتقول لما بيكون عندى مشكلة مع عمر بروح أحكيلها وهى تجبلى حقى، وعمر كمان بيروح لمامة «مى» علشان تجبلها حقه من «مى».

وهنا معندیش حاجة تانية أقولها غير يا عمر أنت و«مى» ربنا يخليكم لبعض.. وأقول لمامة عمر وبابا «مى» ومامتها نهاركم سعيد ويومكم بيضحك.

وأقول لكل إللى قرأ المقالة دى نهاركم سعيد ويومكم بيضحك. ■

سامية صادق

المنفى الاختيارى 5

أمريكا.. الحلم والوهم

حكايات اللجوء السياسى الملفقة أمام المحاكم الأمريكية

فتيات يطلبن اللجوء هربا من الختان

اللجوء السياسى فى الولايات المتحدة الأمريكية من الوسائل التى يسعى إليها بعض المهاجرين للحصول على «الجرين كارد» ثم الجنسية.. وأتذكر أثناء وجودى بأمريكا نصحنى أستاذ جامعى بأن أمامى فرصة كبيرة للحصول على الجنسية من خلال طلب اللجوء السياسى.. خاصة أننى صحفية ولو سردت أى سبب ملفق أمام القاضى ضد الحريات فى بلدى أو تكبيل حرية الصحافة لمنحنى لجوءًا على الفور.

الحقيقة أن هذا الشخص قد سقط من عينى وقد أخبرته بغضب حقيقى: لست أنا من أختصم بلدى أمام المحاكم الأمريكية وأسيء إليه وأدعى عليه كذبًا وبهتانًا من أجل الجنسية الأمريكية.. فلدى جنسية مصرية أعتز وأتفاخر بها ويحسدنى عليها الكثيرون ولست بحاجة للجنسية الأميريكية أو جنسية أى بلد آخر..

حيث تقوم قضايا اللجوء السياسى فى الولايات المتحدة الأمريكية على الكذب والحكايات الوهمية الملفقة.. ويلجأ الآلاف إلى مكتب اللجوء الذى يتبع وزارة العدل الأمريكية.. ولأن القصص التى يسردونها لا تقنع موظف اللجوء ويتشكك فى صدقها يضطر بعد أسبوعين إلى إحالة الملف إلى محكمة الهجرة حتى لا يتحمل المسئولية.. وفى هذا المجال يوجد ما يسمى «بمافيا» اللجوء السياسى.. حيث يوجد المئات من المحامين المتخصصين فى تبنى تلك النوعية من القضايا.. حيث يتراوح أجر المحامى فى الساعة الواحدة مابين 500 دولار إلى 2500 دولار مقابل التحايل على القانون وتأليف الحكايات الوهمية وحبكها وتلقينها لمن يريد اللجوء لسردها أمام المحاكم الأمريكية كى يقتنع القاضى ويمنحه حق اللجوء السياسى.

والتقدم بطلب اللجوء السياسى يكون بعد مرور سنة من دخول الولايات المتحدة

> **شباب يتظاهرون بالشذوذ كى يمنحهم القاضى حق اللجوء السياسى..**

الأمريكية.. ويقوم اللجوء على محورين السياسى والدينى إما أن يكون مضطهدًا من حكومته لأفكاره واتجاهاته السياسية وإما أن يكون مضطهدًا لدينه..

■ **حكايات ملفقة**

ومن قضايا اللجوء التى لا أنساها حين وقفت فتاة صغيرة أمام المحاكم الأمريكية تدعى أنها من قلب صعيد مصر وتطلب حق اللجوء لأن والدها يريد قتلها بعد أن اكتشف أنها على علاقة جنسية بشاب.. وأن التقاليد فى مصر تحرم ذلك.. وبالطبع كان المحامى هو من لقنها هذا الكلام بينما لم تكن الفتاة من الصعيد أصلاً..

كما أن هناك قضايا لجوء من نساء يدعين فيها أن بناتهن يتعرضن «للختان» فى مصر حسب التقاليد وأنهن فررن بهن إلى الولايات المتحدة لحمايتهن من تلك التقاليد البالية المؤذية.

■ **لجوء الشواذ..**

كما هناك قضايا لجوء من «الشواذ» حيث يلقنهم المحامون بأنهم جاءوا يطلبون اللجوء السياسى لأنهم مضطهدون فى مصر ولا يستطيعون أن يمارسوا حياتهم بشكل طبيعى، حيث يزدريهم المجتمع ويهددهم بالقتل.. وبين هؤلاء من هم شواذ بالفعل أو من هم غير شواذ ولكن يدعون الشذوذ ليحصلوا على اللجوء حيث وجدوا أن ادعاء الشذوذ ربما يكون أخف وطأة من اختصام دينهم وادعائهم أنهم يريدون التنصر أو التأسلم كذبًا..

ومن أغرب القضايا التى شهدتها المحكمة حين جاء شاب جزائرى يطلب حق اللجوء لأنه «تهود» ودخل الديانة اليهودية وعائلته المسلمة تريد قتله.

وهذه أول مرة يأتى شاب مسلم يقول إنه «تهود» عادة يأتى المسلم ويقول إنه «تنصر» ومضطهد من المسلمين.. أو يأتى المسيحى ويقول إنه أسلم أو أحب فتاة مسلمة ورفض أهلها زواجها منه وتم اضطهاده وتهديده بالقتل..

حيث يوجد فى الولايات المتحدة نصف مليون قبطى لاجئ سياسى..

> **فتاة تطلب اللجوء هربًا من تقاليد الصعيد التى أباحت دماءها بعد اكتشاف والدها لعلاقتها بشاب**

■ **طلبة كليات الطب أكثر طلبًا للجوء..**

كما يوجد عدد كبير من الذين يطلبون حق اللجوء هم طلبة فى السنة النهائية بكلية الطب حيث يحق لهم عمل معادلة بالولايات المتحدة وبعدها يتخرجون أطباء ويعملون.. وهم قد أتوا لأمريكا للحياة فيها وكان اللجوء السياسى وسيلتهم للإقامة الشرعية والحصول على الجرين كارد والجنسية بعد ذلك..

■ **رفض اللجوء السياسى للهاربين من الحرب..**

وتستغرق قضايا اللجوء السياسى مابين 3 شهور إلى 3 سنوات فى المحاكم ويتم قبول نحو 33 % من القضايا المقدمة ورفض 67 % منها.. ولكنها أيضا ترتبط بالعلاقات السياسية، فحين تكون العلاقات بين الولايات المتحدة والدولة التى ينتمى لها من يريد اللجوء طيبة لا يمنح اللجوء بسهولة وعندما تكون سيئة يكون الحصول على اللجوء أسهل.

وهذه القضايا تتطلب جهدًا كبيرًا من المحامى وبعضها يكون معقدًا جدًا ويتطلب جهدًا مضاعفًا والحصول على أدلة وأوراق وتقارير طبية أحيانًا.. ولذلك يصل أحيانًا أجر المحامى فى الساعة بالنسبة لهذه القضايا إلى 2500 دولار.

والقضايا التى تم رفضها خلال الأيام الأخيرة طلب بعض السوريين اللجوء هروبًا من الثورة السورية وبعض الفلسطينيين هروبًا من الأحداث هناك، وهذا مرفوض فى قانون اللجوء السياسى لأنه يعد هروبًا من الحرب.

ويتم رفض كثير من القضايا حين شعر بكذب وزيف طالب اللجوء. ■

مدينة الطالبات 9

لا شىء يستحق الحزن!

حلقات يكتبها:

هانى دعبس

قطع الوزير حَبل أفكارى، حين بدأ يتلو أسماء الأوائل واحدًا واحدا، ثم أعلن عن الجائزة التى ستقدمها الوزارة لنا.. شعرتُ وقتها بأننى سأخرج من القاعة وفى يدى كنز، إلا أن الجائزة كانت متواضعة، جهاز كمبيوتر محمول، لا أنكر أننى كنت أحلم باقتنائه، لكننى كنت أحتاج أيضًا للمال.. فلا بُد أن أشترى ملابس أنيقة، سأصبح طالبة فى كلية الإعلام قريبًا.. على كل حال حمدتُ الله على «اللاب توب»، أحسن من عدمه!

تلقى الوزير العديد من الأسئلة، وأجاب عنها أمام الصحفيين بهدوء، وانتهى المؤتمر سريعًا؛ ليبدأ حفل تسليمنا شهادات التقدير، والجائزة المنتظرة، التى تسلمناها فى حقائب يد، بعدما صافحنا الوزير مرّة ثانية، بينما كانت عيناى طوال هذا الوقت؛ تبحثان عن مكان ابن العمدة داخل القاعة، كنت أتلهف لنظراته لى خلال تلك الثوانى، إنها لحظات انتصارى.

وأخيرًا وجدته، كانت عيناه تراقبانى، يا لخجلى، بالتأكيد شاهد عينىّ تتحركان هنا وهناك، وعلم أنهما تبحثان عنه، فأنا لا أعرف سواه فى القاعة، حتى مدير المدرسة بقى خارجها، وكذلك الممرضة العجوز التى لم تغادر السيارة، ملبية رغبة المدير، الذى طالبها بالانتظار فى مكانها؛ لحين عودتنا.

تقابلتْ نظراتنا بعد استلامى شهادة التقدير وحقيبة الكمبيوتر من الوزير، وجدته يتحرك فى اتجاهى، فهو يعلم جيدًا أننى لا أعرف سواه هنا، اقترب بشدة، وقال: «شرفتينا يا ندى». كدت أطير من سعادتى، فها هو ابن عمدتنا؛ الشاب الوسيم صاحب الهيبة، يفتخر بى، قبل أن يفعل ما لم أتوقعه.. مد يده نحو يدى، وحمل حقيبة الكمبيوتر منّى، ورفع صوته بثقة: «عارف إنها تقيلة، خليها معايا». ابتسمتُ بينما ترتفع دقات قلبى؛ غير مصدقة ما يحدث.. أصبحتُ مع فارس أحلامى بعيدًا عن بلدنا، يا لَحظى السعيد.

انتهى المؤتمر سريعًا، وابن العمدة يحمل حقيبتى، ويتعهد بإعطائى دروسًا فى فنون الحاسب الآلى، وفجأة انصرف الناس ببطء، ووجدت مدير مدرستى يدخل إلى القاعة، لتتسع ابتسامته فور رؤيته الشاب بجانبى، ثم اتجه نحونا مهرولًا، وصافح الأخير مبديًا سعادته بوجوده غير المتوقع، إلا أن ابن العمدة برّر تواجده سريعًا، مؤكدًا أنه جاء مع صديقه الصحفى، حتى لا يتركنى وحدى فى هذا اليوم، أو «بنت بلدى» مثلما وصفنى تحديدًا.. ألهذه الدرجة يهتم بى؟! إنها بركة دعائك يا أمى!

خرجنا من القاعة، وابتساماتى تزداد مع خطواتى، شعرت بسعادة بالغة بسبب اهتمام المحامى بى، رأيت نفسى أميرة تسير بجوار فارسها، حتى أفقت من حلمى على صوت غريب يصافح الأخير، إنه صديقه ابن قريتنا أيضًا، الذى يعمل صحفيًا، والسبب فى وجود ابن العمدة هنا؛ بالوزارة، والسبب أيضا فيما هو أكبر؛ حيث اعتذر الصحفى عن العودة للقرية مع صديقه؛ لاضطراره للذهاب إلى مقر جريدته، ليتحمس مدير مدرستى، ويحلف يمينًا غليظة؛ بأن يعود فارسى معنا إلى البلد، يبدو أن السيارة المخصوص شجعته كثيرًا على هذا القَسَم، شكرًا لك أيتها العجوز.

تحالف كل شىء على الأرض؛ حتى أكون سعيدة، فقد كان يومًا استثنائيًا بطريقة عجيبة، لم أتخيل أبدًا أن يكلف ابن العمدة نفسه هذا العناء؛ كى يشعرنى باهتمامه بى، ناهيكم عن أننى أمضيت ساعتين داخل السيارة؛ فى نعيم، رغم الزحام الشديد الذى حاصرنا منذ خروجنا من الوزارة، فلم يصمت المحامى ولا المدير طوال الطريق، وتحدثا عن الكثير، السياسة والتعليم والرياضة، وحال قريتنا.. ووسط كل هذا، بدأتُ أعرف تفاصيل عديدة عن فارس أحلامى، منها أنه بدأ العمل منذ أيام فى الإدارة القانونية لأحد البنوك بالقاهرة.. تبًا لن أراه بعد الآن فى قريتنا، ماذا عن وعوده بإعطائى دروس الكمبيوتر.

لم أقُل هذا طبعًا، لكن غضبى من هذه المعلومة كاد يُفضح؛ خصوصًا أننى لم أتحكم فى انفعالى، عندما وجدنى مدير المدرسة أنفخ الهواء من فمى؛ كالنار، فسألنى مستغربًا: «مبسوطة يا ندى؟»، كانت إجابتى بلهاء، قلت: «لا». زادت حيرته من غضبى الواضح، فاستفهم عن سببه، أجبته ببرود: «الدنيا حَر قوى». لكن يبدو أن الشاب فهم سببَ غضبى، وجدته يرفع صوته، مكملًا حديثه لمديرى: «لكن هسافر وهرجع البلد كل يوم، مش هقعد فى القاهرة». وهنا تنفست الصعداء، سأراه كثيرًا كما وعدنى.

أمّا العجوز فلم تنطق بكلمة واحدة طوال الطريق، أو تستفهم حتى عن سبب تواجد ابن العمدة؛ اكتفت بالترحيب به، ثم دخلت فى صمت غامض، لم أعلم سرّه إلا بعد أسبوع واحد.. لكننى وسط تلك المتناقضات، فضلتُ السكوت، وتابعتُ حديث المدير والمحامى بتركيز، أعجبنى تفكير الأخير جدًا، وكلماته المقنعة المنمّقة، التى جعلته يكسب عدة جولات فى مبارزاتهما؛ خلال النقاش، وبجدارة، يكفيه أنه أقنع مديرى الرجل الخمسينى، بآراء كثيرة.. كان محاورًا شرسًا لا يتنازل عن وجهة نظره أبدًا.

علمت أنه ثائر بطبيعته، يكره الفساد والمحسوبية، سمعته يتحدث عن طموحه؛ كان غير محدود، لم يفكر فى فتح مكتب محاماة، أو السفر إلى الخارج، بل انصبت أحلامه فى الوصول إلى كرسى البرلمان، كان يخطط للترشح بالانتخابات المقبلة، وبدأ السعى إلى هدفه، بتشكيل منظمة شبابية من أبناء القرية لخدمتها، راقنى هذا الطموح جدًا.. «أنا بالفعل أميرة، وهذا فارسى». قلت لنفسى تلك الكلمات، وأنا على قناعة تامة، بأن كل ما حدث منذ إعلانى بأننى من أوائل الثانوية؛ وحتى ذلك النقاش الذى سمعته بين مديرى وفارسى، يؤكد أن الحياة تبتسم لى، وتتعهد بمحو أحزانى، لكننى اكتشفت فيما بعد؛ أننى كنت على خطأ.

وصلنا إلى قريتنا بعد ساعتين، نزلنا أمام بيت العجوز، الذى يقع فى مدخل القرية، بطريق عمومية فسيحة تشهد سوقًا يومية، تمتد حتى المساء، فما إن تنهض النسوة؛ بائعات الخضر والفاكهة والدجاج، حتى تفتح أبواب محلات الملابس والمحمول أبوابها، التى تحتل جانبى الطريق بالكامل، أستطيع القول إن تلك الممرضة العجوز؛ كانت تسكن فى مكان استراتيجى بقريتنا، أو كما يقال وسط البلد، فالجميع يمر بهذه الطريق يوميًا، وهنا كانت المصيبة.

■ ■

أتركككم الآن إلى الطائرة، مضت الساعات الثلاث سريعًا، قتلت حروفى عقارب الساعة، لم أشعر بالوقت إطلاقًا؛ وأنا أتحدث إليكم.. اعذرونى؛ تعهدت

هنا فى بيروت، أن أمضى كل وقتى إمّا فى القراءة أو الكتابة، كان أسبوعًا مبهجًا فعلًا، تعلمت فيه الكثير، لكننى لاأزال أصرّ على أن كل ما يحدث فى حياتى؛ ما هو إلا استجابة من الله لدعاء أمّى، سأذهب إلى قبرها فور وصولى لقريتنا غدًا.

نسيتُ أن أخبركم، سأتوجّه إلى فندق على النيل، بعد هبوط طائرتى بالقاهرة، فأنا على موعد مساء اليوم، مع حفل

تحالف كل شىء على الأرض؛
حتى أكون سعيدة، فقد كان
يومًا استثنائيًا بطريقة عجيبة!

كبير يقام فى الفندق نفسه؛ سببه «مدينة الطالبات»، لكن لا تقلقوا؛ سأقضى الساعات الفاصلة بين وصولى للفندق والحفل، معكم، سأشتاق كثيرًا لفضفضتى.. إلى أن نلتقى فى مصر المحروسة، أستودعكم الله.

■ ■

كم كانت جميلة بيروت، لكن القاهرة لها سحر خاص، يكفى أن تقف بشرفة عالية؛ فى عقار يطل على النيل؛ لتتأمله، وتجرى ذكرياتك أمام عينيك، مجرَى المياه بين الشاطئين.. وقتها فقط ستتذكر كل شىء، ستدمع وتفرح.

الآن أشعر بذلك، وأنا أجلس على أريكة ناعمة بالفندق، وأمامى تتداعب الموجات الهادئة للنيل.. فالحمد لله، دخلت إلى غرفتى منذ دقائق بعد رحلة مثيرة، تعثرت خلالها الطائرة قليلًا؛ خلال هبوطها فى مطار القاهرة، لكننا نزلنا على الأرض بسلام.

أنهيت حمّامى الدافئ قبل ثوان، وجئت إلى هنا سريعًا؛ لأجلس فى شرفة الغرفة، التى أرى منها المحروسة بكل الأبعاد.. وفتحت حاسبى؛ لأكمل حديثى إليكم، اشتقت لكم كثيرًا، رغم أننى لا أعرفكم، ولا أعلم متى ستقرؤون كلماتى تلك، لكنكم أصبحتم الآن أصدقائى المقربين، يكفى أننى تركت العالم، وجئت إليكم لأبوح بأسرارى، وأفضفض دون تفكير.

إنه إحساس لا يوصف، ستجرّبونه عندما تقررون قتل أوجاعكم على الأوراق، مثلما أفعل الآن، فأنا أكتب لأقتل الماضى الأليم مع سبق الإصرار؛ فما يسجل بالدفاتر، يمحى من العقول.. هذه قناعتى، لكننى أعلم أن هناك أشياء ستبقى فى ذاكرتى للأبد، حتى لو كتبتها.

فلن أنسى- مَهما حاولت- صفعة والدى التى لاتزال توجع مشاعرى، وثورتى عليه وسط الملأ، إنها لحظات فارقة فى حياتى، أعتقد أنها ستبقى فى عقلى حتى موتى.. لن أنسَى أيضًا ما حدث فور عودتى إلى مينا القمح، بعد تكريمى من الوزير وسط أوائل الثانوية، عندما استقرت السيارة المخصوص، أمام منزل العجوز بالطريق العمومى لقريتنا.. وكانت الصدمة المؤلمة.

تلك الصدمة أخبرتنى أن لا شىء فى الحياة يستحق الحزن، لا شىء على الإطلاق، كل الأشياء رخيصة أمام راحة البال، لن يقدرك أحد، ستهون على الجميع، حتى ذلك الذى منحته حبك وإخلاصك، وكنت مستعدًا لمحنه حياتك كلها، سيكون أول من يطعنك، وبلا رحمة! ■

(تمت)..

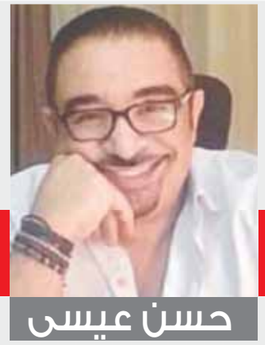

حسن عيسى

"كدهوّن"!

شبكة أسماء «سُوكّيتى»

توقعت قلق قادم من اتجاه «أم عباس» من لحظة ما سمعتها بتخبّط فى الحلل وبترزع فى الأبواب وكدَهُوَّن، وما توقعته حصل بالفعل، دخلت الأوضة وهى حاطة طشت الغسيل على دماغها ومَادة بُوزها شبرين ونص، ووقفت قدّامى مباشرة ونزّلت الطشت من فوق دماغها مع الاحتفاظ ببوزها فى وضع الاشمئزاز، وقالت لى أنا هامشى بعد مانشر الغسيل على طول، وقبل أن أتهور وأقول لها طيب امشى تراجعت فى الوقت المناسب خوفًا من أن تنفجر فى وجهى لو ضيّعت عليها فرصتها فى الحكى والشكوَى، فاضطريت أرد بقلق مفتعل وأقول لها ليه يا أم عباس؟؟ فقالت بقرف (يليق ببوزها الممدود شبرين ونص) أخواتى كلهم جايين النهاردة من البلد ولازم أحضّر لهم لقمة يكلوها وكدَهُوَّن.

قلت لها بطيبة مصطنعة: ليه، خير هو فى حاجة حصلت لا قدر الله؟؟ وكأنها كانت مستنية هذا السؤال الساذج لتنطلق فى الشكوى طويلة مريرة من «عربى» جوزها مع إضافة فقرات بكاء وشحتفة من وقت للتانى لتفجر القنبلة فى وجهى: «أنا لازم أتطلق، خلاص أنا مش مستحملة؟» فقلت لها عيب عليكى الكلام ده، أنت بنتك على وش جواز.. فصرخت فى وشى (لتانى مرّة): «ما هو ده مربط الفرس، عربى عايز يفركش الجوازة ويكسر بقلب البت أسماء ويطفش عريسها». وهنا ظهرت المشكلة واضحة فكان لازم أستحضر صوت الأستاذ حسين رياض وأقولها طيب أهدى بس وقولى عمل إيه بالضبط؟ قالت: «إمبارح أبو العريس اتصل وقال إنه جهز فلوس دهب شبكة أسماء وعايز نحدد يوم علشان نهيّص ونزقطط زى خلق ربنا ونفرّج دهب الشبكة للأهل والحبايب والبت أسماء كمان تفرح بشبكتها ونكيد الأعادى، يقوم الراجل النكدى متخن صوته ويقوله لا أنا مش هاجيب دى جى إحنا نعملها سُوكيتى على الضيق ونشغل سماعتين كده وخلاص، فأبو العريس زعل وقاله يعنى أجيب لبنتك دهب سُوكيتى كده ومن غير أى حد يعرف ولا يشوف؟!

طيب ما كل حى يقعد فى بيته ويشغل محطة الأغانى فى الراديو وخلاص، وفضها سيرة بقى.. فضها سيرة!! فاهم معناها إيه؟؟ يعنى بيهددنا بالمدَارى إنه يفركش الجوازة».. وهنا قررت أستحضر روح الحكماء وقلت بصوت عميق يمكن عربى جوزك مش معاه فلوس ومزنوق زِى حالتنا كلنا.. واتّكيت أوى على كلمة (زِيّنا كلنا احتياطى) وكدَهُوَّن.

صرخت فى وشى (اتعودت تصرخ فى وشى) وقالت: «أنا عاملة جمعية وهاقبّضها بكرة ومش هاكلفه جنيه واحد، وكمان اتفقت مع إخواتى يجيبوا اللحمة والفراخ وكفتة رز لزوم العزومة من البلد، وأنا هاعمل محشى كرنب ومكرونة بالباشميل، وأم شيماء جارتى هاتجيب الشربات والكوبايات، والحاجة الساقعة هايجيبها أسطى فتحى عم أسماء، والكمامات والمطهرات دى على العريس، ده حتى فستان العروسة جاب له كمامة من نفس اللون والتطريز إلى على الفستان، حاجة تشرح القلب الحزين، يعنى البت قرفتها حلوة وليلتها متيسّرة ييجى بقى أبوها زى خميرة العكننة ويقول مش هاجيب الـ دى جى؟!».

فرسمت الاندهاش على وشى وقلت لها بزهق «أمَال فين المشكلة، أنا مش فاهم هو الـ دى جى ده مهم للدرجة إنه يبوّظ الفرح لو ماجاش؟!»، فنظرت لى بشىء من الشفقة والعطف بعد أن لمست ضعف قدراتى العقلية فى استيعاب حكايتها فقررت أن تتعامل معى كطفل بليد وبدأت تشرح بهدوء وتدخل فى المشكلة مباشرة، «بيقول خايف علينا من الكورونا والعدوى لو عملنا لمة وعزمنا أهلنا وحبايبنا ونصبنا فراشة وعلقنا الكهربا وشغلنا الـ دى جى والقسم كمان ممكن ييجى يضلم الليلة ويقبض عليه علشان الأفراح ممنوعة اليومين دول لغاية لما الكورونا دى ماتخلص.. ده الجيران كانوا ياكلوا وشى ويطلعوا على البت سُمعة وحشة»، فقلت لها يعنى الـ دى جى هو إلى هاينقذ سمعة بنتك؟؟؟ فتجاهلت سُخريتى وكمّلت كلامها عادى جدًا «ده أنا عزمت كل أهلى وناسى وأصحابى من المنيا والفيوم ومن فيصل والمرج ومدينة السلام وولاد خالتى فى صفت اللبن علشان يردوا النقطة إلى دفعتها لهم فى أفراحهم، ده مافيش بيت فيكى يا مصر إلا ولى عنده واجب، ولا عيلة ماتجيش تجاملنى فى بنتى وكدَهُوَّن!!».

فهمت أن أم عباس قررت تجمع كل عائلة الكورونا وسلالتها من كل أنحاء المحروسة للمشاركة فى إحياء شبكة أسماء، فوطيت صوتى فى محاولة للتأثير عليها وقلت لها ماهو عنده حق، الصراحة العدوى منتشرة جدًا ولازم تخافى على نفسك وعلى عيالك، يعنى يعزم الناس من هنا وينقلكم كلكم بعدها على مستشفى الحميات!! يبسطك كده؟!!. فصمتت واستمر صمتها للحظات وربما دقيقة، فاعتبرت سكوتها هذا نجاح يثبت قوة حجتى وأنها اقتنعت بضرورة عمل شبكة أسماء سُوكيتى وكدَهُوَّن، وقبل ما أحس بنشوة الانتصار.. أخذت نفس عميق وقالت (بهدوء القتلة والسفاحين) «ما طول عمرنا بييجى لنا كورونا وبنخف منها، إيه إللى اتغير دلوقتى؟!»، قلت لها بسذاجة لا تخلو من الخوف: هو أنت جالك كورونا قبل كده بجد يا أم عباس؟، قالت بثقة وكيل وزارة الصحة لشئون الكورونا «طبعًا جت لى كتير ، بس على أيامى كانوا بيسموها أنفلونزا ودلوقتى بيسموها مكرونة ولا كورونا، وفاكرين لما يغيروا اسمها كده هايخوّفونا، وربنا هو إلى بيسترها معانا كل مرّة».

تصدق يا أستاذ البت أسماء دى حظها ذى حظ أمها؟ فقلت فى اندفاع غير مدروس يا ساتر يا رب متفوليش عليها يا شيخة.. فبصتلى بنظرة غيظ مكتوم وكملت حكايتها ما هو أنا برضه اتجوزت أيام جنون البقر وخلفت أسماء أيام إنفلونزا لامؤخذة الخنازير ودخلتها المدرسة أيام انفلونزا الطيور واهى الأيام بتجرى وادينى هاجوزها فى أيام الكورونا.

فقلت لها كحَل أخير: طيب ماتأجلى الشبكة كام شهر لغاية الدنيا ما تهدى ونخلص من قلق الكورونا وساعتها أعملك أحسن فرح فى المنطقة.. فضحكت بعند وقالت «أنا عارفة إن ربنا هايكمّلها على خير، أصل إحنا غلابة والفرح شحيح، فلما ييجى لازم نمسك فيه بايدينا وأسنانا مش نأجله وكدَهُوَّن»، أنا سرحت فى ما بعد الفرح وهى دخلة علينا بتعطس وبتكح وعندها أزمة تنفس واحنا بنجرى نجيب لها أنبوبة أكسجين من عند أبو حمادة بتاع لحام الكاوتش إللى على الناصية وكدَهُوَّن.

فقّت من هذا الكابوس المرعب على صوتها بيصرخ «ما تنطق يا أستاذ، قولى ناوى تكلم عربى وتعرّفه غلطه ولا هاتتخلى عنى أنا وأسماء والجوازة تبوظ والبت تقعد جانبى زى قرد قطع ويبقى ذنبها فى رقبتك؟؟، ماتنطق وتتكلم معاه يا أستاذ؟؟؟»، وطبعًا الأستاذ إللى هو أنا كنت سرحان فى إللى هايحصل له هو شخصيًا لو أم عباس قررت فعلًا تعمل شبكة أسماء وعزمت قرايبها فى بلدها وجابوا معاهم الكورونا بتاعتهم علشان تتعرف على الكورونا بتاعة أهل العريس فتتزاوج وتتكاثر وتنتشر وتتوغل على أنغام الـ دى جى ورقصات صاحبات أسماء وتصفيق أصحاب العريس وتبادل القبلات والأحضان بين الأهل والأحباب الممتلى أفواهم بحشى الكروم وكدَهُوَّن.. عاشت أم عباس راعية الكورونا وسلالتها فى المنطقة وجميع مناطق المحروسة. ■

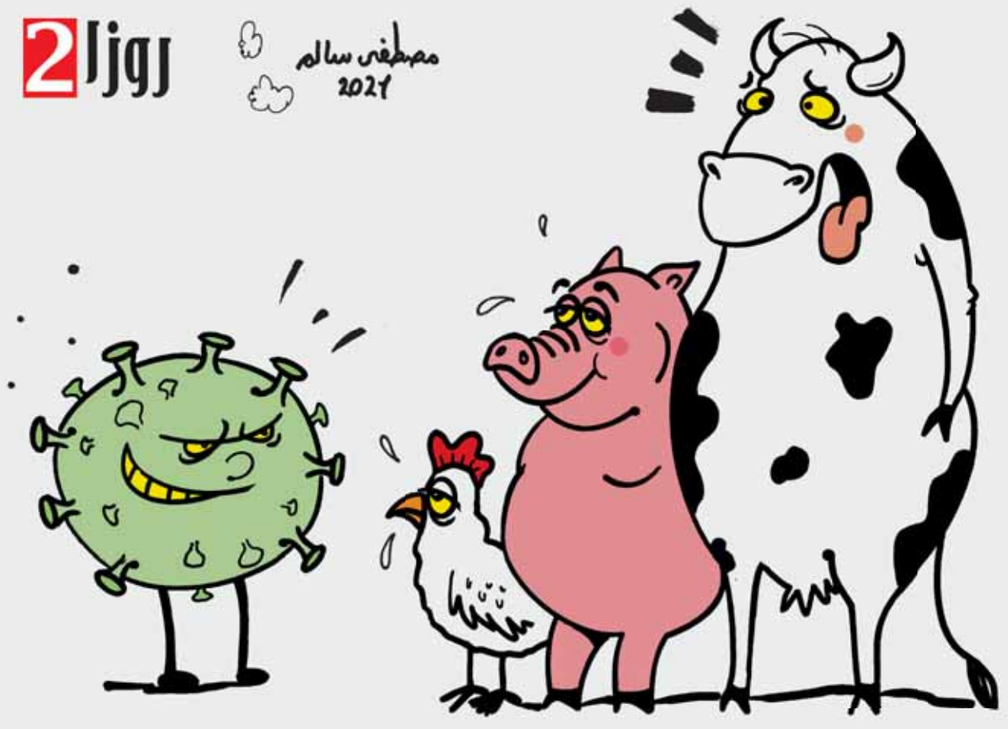

أم عباس:

أنا اتجوزت أيام جنون البقر.. وخلفت أسماء أيام إنفلونزا الخنازير ودخلتها المدرسة أيام انفلونزا الطيور.. وهتتجوز فى أيام الكورونا

روزاليوسف 2
يرسمها:
مصطفى سالم
هو
اللقاح
COVID 19 vaccine
مصطفى سالم
ترسمها:
ياسمين مأمون
وهى
مش عاجبه اللقاح الصينى وعايز الأمريكانى زى أصحابه
ياسمين